

الأبعاد السياسية لمهمتي دروسوس في بانونيا والليريكوم

هذه دراسة تاريخية تناقش الأبعاد العسكرية والسياسية لمهمتي دروسوس قيصر^(١) "بن تييريوس" في بانونيا والليريكوم اعتمدت في جوهرها على المصادر الأدبية والوثائقية المباشرة وغير المباشرة والتي تم كتابتها بعد ما يقرب من قرن أو قرنين من وفاته، وكذلك تناولت سيرته عارضة أثر هاتين المهمتين على الإمبراطورية وعلى الإمبراطور تييريوس وعلى دروسوس نفسه. وكان من الضروري على الباحث البداية بخلفية تاريخية موجزة عن دروسوس قيصر - دروسوس الأصغر بن تييريوس - وأصوله الأسرية وعلاقته بالبيت الإمبراطوري.

ولد دروسوس قيصر بن تييريوس في السابع من شهر أكتوبر ما بين عامي ١٥ ق.م-١٣ ق.م^(٢)، والده الإمبراطور تييريوس كلاوديوس نيرون ابن ليفيا زوجة الإمبراطور أغسطس مهندس ومؤسس الإمبراطورية الرومانية أما والدته فهي فييسانيا ابنة قائد عام الجيش الروماني. والساعد الأيمن للإمبراطور أغسطس وهو ماركوس أجريبا^(٣) جاءت وفاة أجريبا (قائد عام الجيش الروماني) عام ١٢ ق.م، فأجبر أغسطس تييريوس على طلاق فييسانيا، وزوجه من جوليا ابنته أرملة أجريبا عام ١١ ق.م. ليكون حارس لأولاد ابنته جايوس ولوكيوس. ويغلق باب المصاهرات من الأسر العريقة في روما لأغسطس نظراً لأن ابنته كانت أرملة، وليشارك في الأعباء والمسؤوليات الاجتماعية التي كان يتحملها أغسطس، هذا بجانب مؤهلات ومواصفات تييريوس التي جعلته يملأ فراغ وفاة أجريبا الذي لم يثق أغسطس بغيره^(٤) وبالتالي يؤمن أغسطس ذريته ويصون ويدافع عن نسله في الخلافة^(٥).

بداية الأمر كان دروسوس الأصغر مستثنى من الخلافة الإمبراطورية نظراً لعدم وجود قرابة مباشرة بالإمبراطور أغسطس، لكن في عام ٤ ميلادية أعاد أغسطس التنظيم الجذري لعائلته وهيكل البيت الإمبراطوري حسب أسس

(١) البحث يتناول شخصية دروسوس الأصغر بن تييريوس الذي اسماه أبوه على اسم أخيه دروسوس الأكبر .

Tec. Ann. 2.43. 1.; PIR2 (Prosopographia Imperii Romani, 2nd ed.) (2nd. Ed.) I. 219; P.P 174-75.

وعن قانون الأفراد في الجمهورية الرومانية المتأخرة حيث يناقش المؤلف تبني أوكتافيان لأولاد ليفيا تييريوس - دروسوس الأكبر برغم أن والدهم الحقيقي نيرون دروسوس كان على قيد الحياة . للمزيد أرجع :

A.Eaton, The Law of Persons In The Later Roman Republic, (Oxford: 1967) p. 111.113.

(٢) تفاوتت الآراء حول سنة ميلاد دروسوس قيصر بن تييريوس واتفقوا على يوم الميلاد وهو ٧ أكتوبر فقريق يرى أنه ولد عام ١٣ ق.م

وفريق آخر يرى أنه ولد عام ١٤ ق.م ، وفريق ثالث يرى أنه ولد عام ١٥ ق.م. وللمزيد أرجع:

R.S.Rogers "Drusus Caesar, s Tribunician Power" AJP 61.(1940) P.P. 457-59.; GV. Sumner, "Germanicus and Drusus Caesar." Latomus 26 (1967), P.P. 413-435.; B.lewick "Drusus Caesar and The Adoptions of AD4." latomus 25 (1966) P.P. 227-224.

(٣) في ٣١ مارس عام ٣٢ ق.م خطب أوكتافيانوس فييسانيا بنت ماركوس أجريبا لتييريوس، وذلك من أجل تدعيم العلاقات بين الشخصيات المحورية في الفترة الانتقالية وأفراد تابعين للأمرة الإمبراطورية وذلك لتأمين وتحقيق أغراض أوكتافيانوس. وللمزيد أرجع:

M. Reinhold, Marcus Agrippa, a Biography. Geneva, New York. 1933. P.P 45-46.

(٤) عن عمر تييريوس عند الخطوبة كان ٩ سنوات وعمر فييسانيا ليس أكثر من سنة واحدة. وللمزيد أرجع:

Sen. Epistulae. 2. 104; Dio. 54. 31. 2.

(٥) أنجبت جوليا بنت أغسطس طفلاً من تييريوس في أكرويليا وذلك حوالي عام ١٠ ق.م. لكن هذا الطفل مات في مرحلة الطفولة وللمزيد

عن بن جوليا وتييريوس، وعواقب وفاة الطفل والجفاء بين الزوجين. (Suet. Tib. 7. 3). وللمزيد أنظر.

G.P. Baker, Tiberus Caesar. London 1929. p. 60.

أربع تركز على القرابة والنسب والدم والسن^(١) هنا أصبح دروسوس بن تيريوس بالتبني حفيد أغسطس، وأيضاً الرابع من سلالة الوراثة للخلافة الإمبراطورية، بعد كل من تيريوس، أجربيا بوستيموس، جيرمانيكوس الذي أجبر تيريوس على تبنيه كخليفة له وأصبح اسمه بعد التبني "جيرمانيكوس يوليوس قيصر"، وبناء على التبني تغير أيضاً اسم دروسوس بن تيريوس إلى "دروسوس يوليوس قيصر" وهو ما يعنى عضوية دروسوس الكاملة لأسرة يوليوس.^(٢)

حصل دروسوس على مزيد من التكريم والتشريف فيما بين عامي ٥ ميلادية و ٧ ميلادية حينما تزوج من ابنة عمه -دروسوس الأكبر أخو تيريوس- ليفيلا *Livilla*. وهي إحدى السيدات الشهيرات في الأسرة اليوليوكلاودية وأخت الأمير جيرمانيكوس وأمها هي أنطونيا الصغرى ابنة أوكتافيا الصغرى أخت أغسطس وذلك بعد موت زوجها الأول جايوس قيصر *Gaius Caesar*. ساعد ذلك الزواج دروسوس على الصعود والارتقاء في المناصب الشرفية فحصل على منصب الكوايستور لروما *Quaestor* وهي من ضمن الوظائف الشرفية *Cursus Honorum* وذلك بعد أن حصل عليها جرمانيكوس قبله بثلاث سنوات.^(٣)

طبقاً لأسس وشروط التبني التي وضعها أغسطس كانت الأسبقية لجرمانيكوس في الترقى والمناصب الإدارية والشرفية. لأن جرمانيكوس كان أكبر في السن من دروسوس بعام واحد وكان الفارق الزمني للترقي بينهم ثلاث سنوات. حافظ الإمبراطور تيريوس على هذه القاعدة حتى بعد وفاة أغسطس نفسه واستمر على ذلك حتى بعد وفاة جرمانيكوس.^(٤)

وبعد وفاة كلاً من أغسطس وأجربيا بوستيموس ، وقيام تيريوس باعتلاء العرش الإمبراطوري عام ١٤ ميلادية أصبح دروسوس يأتي في المرتبة الثانية لتولي العرش بعد أخيه الأكبر جيرمانيكوس.^(٥)

(١) عن الأسس التي وضعها أغسطس لخلافة العرش الإمبراطوري آنذاك. راجع.

Suet. Tib. 6.4; Dio 51.21.5-7.; G. Maranon, Tiberius: A study in Resentment. London: 1956. p. 40.

(2) C.J. Simpson, "The Change in Praenomen of Drusus Germanicus," Phoenix 42. 1988. p. 173-175.

كان دروسوس آنذاك يأتي في المرتبة الرابعة في الخلافة وأقل المرشحين وضع ومكانة، إلا أنه نجح في قبول هذه المكانة التي وضعها له أغسطس ووصل إلى أعلى درجة ممكنة ولم يتعدى المعدل الطبيعي للترقي له.

(٣) كان أول ظهور للقب الكوايستور في بداية العصر الملكي وكان موظف يطلق عليه الرومان *Quaestores Parricidii* مهمته تنفيذ حكم الإعدام في مرتكبي جرائم القتل. ثم في بداية العصر الجمهوري وابتداءً من القرن الثاني ق.م اختصت وظيفته بالشئون المالية، Tac. Ann. 1. 23. 3. لمعرفة المزيد عن وضع جيرمانيكوس الذي ولد في ٢٤ مايو عام ١٥ ق.م على أساس أنه خليفة أغسطس، أنظر:

CIL. (Corpus Inscriptionum Latinarum) X.8375.; G.V. Sumner, "Germanicus and Drusus Caesar" Latoms 26 (1967), p. 426-435 .

عن نظام الحكم في روما وخاصة سلك الوظائف الشرفية *Cursus Honorum* أرجع، محمد السيد محمد عبد الغنى، التاريخ السياسي للجمهورية الرومانية، ج ١، منذ نشأة روما حتى عام ١٣٣ ق.م، الإسكندرية، ٢٠٠٥، ص ١٧٠ وما بعدها

(4) Tac. Ann. 2. 26. 2.

(٥) يذكر أوفيدا في "Epistulae" في عام ١٥م. "أنه يحافظ على الطقوس والعبادات الشخصية للأسرة مع مجموعة من القطع الفضية التي تمثل وتصور دروسوس وجيرمانيكوس بالإضافة إلى أغسطس وليفيلا وأيضاً تيريوس" OV. Epistulae. 4. 9. 105-112.

تميز دروسوس بالقرارات الحازمة والثابتة، وورث ميول وتوجهات والده الإمبراطور تيبيريوس نحو الالتزام الشديد والإخلاص والتفاني في الواجب.

أما دوره في معترك الحياة السياسية والعسكرية والدبلوماسية فيؤكد أنه كان رجل دولة ومسئولاً رسمياً حكومياً يعمل بكفاءة واقتدار. غير إن ظهور صيت وشهرة جيرمانيكوس وتمجيد أعماله في المصادر المباشرة وغير المباشرة للفترة أدى إلى تجاهل أعمال دروسوس بسبب الانقسام في البلاط الإمبراطوري، وبين الساسة الرومان، وكذلك بين بعض كبار القيادات العسكرية. حيث كانت وجهة نظرهم أن أسرة كلاوديوس تمثلها ليفيا وتيبيريوس ودروسوس وهم فرع فرعي للأسرة الحاكمة بينما الفرع الرئيسي والأصلي هم أسرة يوليوس ممثله في جيرمانيكوس وأجربينا الصغرى. آية ذلك أنه عندما تولى كاليجولا الحكم أغفل تيبيريوس وذريته وفرضت أسرة يوليوس رواياتها السائدة والمنشرة في المصادر، وجاء بعده كلاوديوس وكذلك نيرون ففرضت أسرة يوليوس نجومها وعلى رأسهم جيرمانيكوس في المصادر والسجلات التاريخية. وظهر التأييد واضحاً من الساسة والكتاب والمؤرخين، هنا شهدت شخصية تيبيريوس وابنه دروسوس تشويهاً وإغفالاً لإجازاتهم.

لا جرم أن شهدت الفترة الزمنية من ٥ ميلادية وحتى عام ١٠ ميلادية احتضان أغسطس لجيرمانيكوس بينما كان دروسوس مع والده تيبيريوس في ألمانيا من أجل تهدئة الأوضاع مع القبائل الألمانية ثم بعد ذلك رافق أغسطس نفسه في حملته العسكرية إلى أسبانيا حيث عمل في مكتب الحماية العسكرية أو الحامي العسكى *Praefectus Vigili* (١).

ظهرت التفرقة بين دروسوس وجيرمانيكوس واضحة في عام ٨ ميلادية حينما حصل جيرمانيكوس على منصب الكوايستور *Quaestor* (٢) وتم تجاهل دروسوس إلا أنه ارتدى لباس الكهنة *Pontifex* لدخوله مجتمع الكهنة (٣) هنا

أوفيدوس (٤٢ ق.م-١٧م) هو بويليوس أوفيدوس ناسو Publius Ovidius Naso ولد ببلدة سولمو Sulmo شرق إقليم لاتيوم وينتمي لطبقة الفرمان. تولاها مايكيناس برعايته فانطلق مشيداً بأغسطس وعصره وفي عام ٨ ميلادية نفاه أغسطس إلى بلدة تومي Tomi على البحر الأسود وظل هناك حتى مات وكتب هناك رسائله Epistulae وكذلك الأحزان Tristia مناجياً أغسطس للعفو عنه. وللمزيد أنظر:

H.B. Evans, Publica Carmina. ovid, s Books from Exile (Lincoln, Nebraska and London). 1983, p. 154.

إشارات إيفانز هنا لتوضيح أن دروسوس جزء من الأسرة الحاكمة لا يمكن فصله.

(١) بذلك أصبح مؤهلاً وذو خبرة تعطيه الأحقية فيما يطلق عليه بداية التدريب على المشاركة العسكرية.

(Tirocinium militiae) (Dio. 53.25.26; suet. Tib. 9. 1.)

ومن الجدير بالذكر أنه في السنوات الأخيرة من حكم أغسطس أنشأ قوة عسكرية من ثلاثة فرق من الفرمان Urbanae Cohortes يبلغ تعدادها ثلاثة آلاف يقودها قائد يختار من رجال الميناتو أو القناصل السابقين واعتبرت هذه القوة جزءاً من الجيش خاص بحمايته شخصياً.

(٢) وعن جيرمانيكوس وحصوله على المأمورية المالية عام ٨ ميلادية قبل خمس سنوات من وصول سنة إلى الحد الأدنى للالتحاق بمثل هذه الوظيفة وهو ما يُعد استثناء من أغسطس. Suet. Cal. 1.1.; Dio. 55. 31. 1. والتي حصل عليها فيما بعد دروسوس عام ١١ ميلادية. Dio. 56. 25. 4. ILS(Inscriptiones Latina Selectae) 169 الكوايستور Quaestor مأخوذة من فعل Quaero بمعنى يبحث عن - يتحرى عن - وربما كان الاسم بحكم طبيعة الوظيفة التي تتطلب التحري والتقصي في سجلات نفقات الدولة ومواردها وكذلك القضايا التي تعرض على الموظف للبت فيها. وللمزيد ارجع: محمد عبد الغنى، مرجع سابق، ص ١٨٢.

(٣) عن لباس دروسوس لزي الكهنة وانغماسه لمجتمع الكهنة الرومان في الاحتفالات الدينية. أنظر:

يتضح أن أغسطس بصفة عامة يتجه نحو تفضيل وتمييز جيرمانيكوس، وهناك دليل آخر على ذلك حيث أرسله أغسطس في عام ٨ ميلادية على رأس جيش إلى دالماتيا لتدعيم ومؤازرة تييريوس هناك ليحقق تمييزاً واضحاً^(١) وفي نفس العام ٨ ميلادية أقام أغسطس ألعاب السيرك ومبارياته باسم جيرمانيكوس وكلاوديوس احتفالاً بذكرى والدهم المتوفى، وفي عام ٩ ميلادية ومن خلال مشاركة جيرمانيكوس في سحق وإبادة التمرد الذي قام به *Bato* في دالماتيا كافئه أغسطس بمنصب برايتور المدينة *Praetor Urbanus* ليمهده لتقليد منصب القنصلية قبل أن يصل إلى الحد الأدنى للسن المقرر قانوناً^(٢).

تولت مناصب جيرمانيكوس، وعلى الرغم من ذلك حصل دروسوس في عام ١١م على منصب الكوايستور لروما *Quaestor* وحصل في عام ١٥م على منصب القنصلية التي كان قد حصل عليها جيرمانيكوس عام ١٢م^(٣) وفي عام ١٤م تم انتخابه عضواً بمجمع الكهنة الأرفاليس^(٤) ثم حصل دروسوس على منصب القنصلية للمرة الثانية عام ٢٠م والتي كان قد حصل عليها جيرمانيكوس عام ١٧م^(٥) كل هذه كانت دلائل على تقدم مركز جيرمانيكوس على أخيه بالتبني دروسوس، إلا أن دروسوس استطاع أن يحقق نجاحات كبرى في مهمتي بانونيا والليريكوم وأن يطمئن والده تييريوس من خوفه من الانقلابات العسكرية ضده وعواقب تمرد العشائر الألمانية على الحدود، وهذا ما سنتناوله:

أولاً: مهمة دروسوس في منطقة بانونيا (١٤م - ١٧م)

مبتدأ القول: جاءت وفاة أغسطس في التاسع عشر من شهر أغسطس عام ١٤م وما تلاه من أداء الترتيبات والإجراءات اللازمة لدفعه^(٦) وقد تزامن هذا مع ظهور اضطرابات وقلق وفتنه ظهرت في قوات الجيش في بانونيا ووصلت الألباء لروما بتمرد منطقة بانونيا^(٧) هنا بدأ تييريوس الإجراءات لكي يقوم بإرسال دروسوس ابنه مع القوة

CIL. (Corpus Inscriptiomun Latinarum) V. 6416.; II 2040.

(١) عن جيرمانيكوس كقائد لقوات الجيش المتجه لدالماتيا حيث أقام لنفسه صورة مرسومة منفرداً عند مدخل قوس Ticinum حيث توجد بالقرب منها صورة مرسومة لأغسطس - وللمزيد أرجع: CIL. VI 6416.

(٢) عن ألعاب السيرك أنظر: Dio. 55. 33. 4. - وعن تكريم وتشريف جيرمانيكوس عام ٩ ميلادية - أنظر: Dio. 56. 17. 2. J. Talbert, the Senate of Imperial Rome. Princeton 1948. p. 154-156.

(3) Dio. 56. 28. 1.

(4) AFA (Acta Fratrum Arvalium) (Henzen) XXIX. XXX.

الكهنة الأرفاليس هم أقدم مجموعة كهنة في روما تتكون من ١٢ عضواً من أرقى العائلات وكانت الاحتفالات الخاصة بهم تقام في شهر مايو لربة الزراعة الإلهة *Dia* والأغنية الشهيرة للكهنة هي الأنشودة الألفالية وهي من أقدم صور الشعر اللاتيني

(5) Tac. Ann. 2. 41. 4.

(٦) عن وفاة أغسطس (Suet. Aug. 100. I; Dio 56. 30. 5) وعن تأليه وتقدیس أغسطس. أنظر:

Cil. I, P 244; Cil. Ix 4192, P 402

(٧) عن وصول أخبار تمرد القوات في بانونيا لروما. أنظر:

Tac. Ann. I. 16. I. Hic rerum urbanarum status erat, cum Pannonicas legiones seditio incessit, بانونيا مقاطعة رومانية يحدها من الشمال والشرق نهر الدانوب ومن الغرب نوريكوم وإيطاليا العليا - وجنوباً دالماتيا مكانها الأصليون يطلق عليهم بانوني *Pannonii* أو *Paeonii* ومن المحتمل أنهم كانوا من العرق الآري - تقع بانونيا الآن غرب المجر وشمال

المحتمل أن تكون هذه التقارير قد وصلت إلى روما ما بين ١٩ أغسطس عام ١٤ ميلادية ومطلع شهر سبتمبر، وأن يكون دروسوس قد تحرك لتلك المهمة الحربية في الأسبوع الأول من شهر سبتمبر عام ١٤ م ووصل إلى معسكر قوات التمرد في بانونيا في ٢٦ سبتمبر عام ١٤ م وهو اليوم الذي يسبق خسوف القمر بيوم واحد^(٢) طبقاً لما أشارت إليه المصادر.

وقبل البدء في تفاصيل الأمر يجدر بنا أن ننوه إلى خطورة التمرد والعصيان في منطقة بانونيا نظراً لقربها من إيطاليا وروما، كما أن حدودها على نهر الدانوب تواجه القبائل الألمانية المثيرة للقلق والاضطرابات هذا فضلاً عن موقع بانونيا كممر لخطوط الاتصالات الإمبراطورية بين الشمال والشرق حول رأس البحر الأدرياتيكي، مما جعل تلك المنطقة وثورتها ذات حساسية خاصة لما عاناه الجيش الروماني هناك من انتكاسات في عام ٦م وكذلك هزيمة فاروس في عام ٩م^(٣) زاد من تصعيد الأمور خروج الجنود المشاركين في التمرد خارج المعسكر وواصلوا عمليات السرقة والنهب في القرى المجاورة وعاثوا في الأرض فساداً حتى أنهم وصلوا إلى منطقة نابورتوس *Nauportus* نفسها^(٤) وهذا ما يعني إثارة القلاقل في منطقة بانونيا والتحريك نحو روما وإيطاليا.

هنا وضعت حركات التمرد والعصيان تيبيريوس في ورطة فعلية، لذا فعليه أن يخمدتها ويردعها فقرر تيبيريوس أن يبقى في العاصمة وأن يرسل دروسوس ابنه لردع حركات التمرد التي قامت بها الفياق العسكرية على الحدود والتي كانت مهمتها بناء الجسور والأسوار الحربية^(٥) وبصورة مفاجئة وجد دروسوس نفسه مدفوعاً بمهمة مزدوجة:

البوسنة والهرسك، ومن الجدير بالذكر أن الإمبراطور تيبيريوس كان قد شن حملة عسكرية ناجحة عام ١٢ ق.م على بانونيا ودالماتيا مع أخيه دروسوس الأكبر الذي توفي عام ٨ ق.م. Suet, Tib. 9.2; Dio 54. 31. 4.

(١) عن طبيعة مهمة دروسوس في بانونيا. أنظر:

Tac. Ann. 1. 24. 1. Ut Drusum filium cum primoribus civitatis duabusque praetoriis cohortibus mitteret.

(٢) عن وصول دروسوس ورجاله إلى معسكر المتمردين قبل خسوف القمر بيوم واحد وهو ما يعني حساباً يوم ٢٧ من سبتمبر عام ١٤ ميلادية - هذا ما يؤكد أن دروسوس وصل إلى معسكر المتمردين يوم ٢٦ سبتمبر عام ١٤ ميلادية - وللمزيد راجع:

L. Toit, "The senatorial Debate on 17Th September, AD 14 and Drusus' Journy to Pannonia" ACTA. Classica. 23 (1980) p. 130-133.

يحدث خسوف القمر ما بين الساعة ٣ صباحاً والساعة ٥,٣٠ صباحاً وتوجد ٤ طرق لحسابات لخسوف القمر والنجوم .

(٣) عن حساسية الرومان وتخوفهم من ثورات بانونيا والليريكوم. أنظر: Tac. Ann. 1. 31- 49; Dio. 57. 5-7. أساس أنها الاسم الرسمي للإقليم أو المنطقة الموجود بها مجموعة من القبائل الألمانية على حدود نهر الراين

Tac. Ann. 1. 16-3.

(٤) عن حساسية موقع نابورتوس وقربها من اكويليا عند تمركز العشائر المتمردة في الخط الفاصل بين حدود الإمبراطورية ومناطق التماس مع حدود العشائر الألمانية حيث تقع نابورتوس في بانونيا العليا على ضفاف نهر Ljublanica وتعرضت للنهب والسلب حين ذلك وتم إعادة بناؤها وهي حالياً vrhnika وهي سوق تجارى هام يقع في سلفانيا في ألمانيا - وللمزيد انظر

Suet. Tib. 25; Dio. 57.4; vell. Pat. 2.125; Tac. Ann. 1-20.

(5) Tac. Ann. 1.20.1 Interea manipuli ante coeptam seditionem Nauportum missi ob itinera et pontes et alios usus.

وعن هدفهم الرئيسي من هذا التمرد والعصيان هو أنهم طالبوا باستبدال " تيبيريوس " بـ " جيرمانيكوس " .

M. Sage. "Tacitus and the Accession of Tiberius" Anc - Soc. 13/14 (1982-1983) p. 293-321.

١. القضاء على التمرد وتأمين حدود الإمبراطورية.
٢. تأسيس واستقرار بداية فترة حكم والده تيريوس.

هنا أعطى تيريوس لدروسوس سلطة الأمبريوم الأعلى *Imperium Maius* لكي يستطيع من خلالها أن يقوم بتقييم الأمور ، والتعامل مع كل ما يتعلق بذلك العصيان والتمرد.^(١) ولعل ثناء استرابون على سلوكيات دروسوس في تنفيذ أوامر والده هنا تدل على تقبل هذه المهمة بطوعية عن طيب خاطر.^(٢)



أوضح تكوين وتركيب القوة المخصصة لدروسوس أهمية تلك المهمة. حيث تضمنت اثنتين من الكتائب العسكرية الخاصة، وكتيبتين من الفرسان، بجانب مجموعة من أفضل المحاربين الألمان في الحرس البريتوري ومجموعة من كبار القادة العسكريين كمجلس استشاري لدروسوس في مهمته. ضمت الأسماء المختارة لوسوس أيليوس سيجانوس، جنايوس كورنيليوس لينتيلوس ولوسوس ابونيوس.^(٣)

عن خط سير الحملة والتاريخ الأكثر احتمالية لها نعرض الآتي:

شكل (١) خريطة توضح خط سير الحملة من روما إلى بانونيا نقلاً عن Cary

• المسافة من روما إلى المعسكر الصيفي لتلك الفيلق العسكرية الموجودة في منطقة بانونيا هي حوالي ٤٦٠ ميل روماني تقريباً. (شكل ١)^(٤)

• معدل متوسط السير للجنود المشاة الرومان لمسافات طويلة يصل من ١٨ ميل إلى ٢٠ ميل روماني يومياً.

(١) قُدر لعدد الإجمالي للقوات العسكرية المساعدة لدروسوس في مهمته بحوالي ألف من المشاة وألف ومائتان وخمسين من الفرسان، هذا بجانب بعض أعضاء المجلس الاستشاري الإمبراطوري المصاحب له وهو ما أطلق عليه تاكتيوس *Consilium Principis* وهو ما يؤكد حرص الإمبراطور تيريوس وقلقه من الاضطرابات في بانونيا ولم يأمن غير ابنه دروسوس لإرساله لتلك المهمة. Tac. Ann. 1. 16. 3; 1. 14. 3; 1. 16. 3. عن التفويض العام والسلطات التي حصل عليها دروسوس وهي سلطة الإمبريوم الأعلى، راجع:

Tac. Ann. 2. 43. 1.

(2) Strabo. Geog. 6. 4. 2.

(3) Tac. Ann. 1. 27. 1.

وعن انتقاء تيريوس للمجلس الاستشاري لابنه دروسوس في مهمته في بانونيا وخاصة دور القائد كورنيليوس لينتيلوس *Connelius lentulus* الذي كان قصلاً في عام ١٨ ق.م وحول شهرته كفائد عسكري محنك. أنظر: (Tac. Ann. 4. 44. I.) ؛وبالنسبة لدور لوسوس ابونيوس فقد كان فارساً ويعمل محامي ونصير للعامة وقائداً في الفيلق العسكري السابع والفيلق الثاني عشر وعلى دراية تامة بمسرح الأحداث العسكرية بالمنطقة. وللمزيد أنظر: C I L, XII 4230 ، أما عن دور ميجانوس فكان مستشاراً لدروسوس ومرشداً بحكم خبرته الإدارية والعسكرية في الحرس البريتوري. وللمزيد أنظر: Tac. Ann. 1. 24. I-2.

(4) M. Cary, A History of Rome, down to the reign of Constantine London. 1951. p. 770.

الميل الروماني القديم يساوي ٥٠٠٠ قدم أو ٣٢٠ قصبة أو ١,٦ كم. وللمزيد أنظر :

J.Wilkes, " julio-Claudian Historians " Classical World 56, No. 6. 1972, p. 177-200

- دروسوس ورجاله بحاجة إلى فترة زمنية تصل إلى ٢٣ يوم لإتجاز تلك الرحلة^(١).

وإذا كان دروسوس وصل إلى بانونيا هو ورجاله قبل انتهاء ليلة السادس والعشرين من سبتمبر كما أشارت المصادر قبل خسوف القمر فهذا معناه أنه لم يتحرك من العاصمة الرومانية روما إلا بعد اليوم الرابع من شهر سبتمبر^(٢).

إن التوافق الزمني بين وفاة أغسطس ١٧ أغسطس عام ١٤م وبداية شهر سبتمبر أو الأسبوع الأول منه عام ١٤ ميلادية تزامن مع حدوث التمرد في بانونيا ووصول أخبار التمرد والتقارير إلى روما^(٣).

هنا تحرك دروسوس إلى بانونيا من روما في الأسبوع الأول من شهر سبتمبر عام ١٤ ميلادية ووصل مع قواته إلى المعسكر الصيفي للفيالق العسكرية التي أعلنت التمرد والعصيان في ٢٦ سبتمبر وهو ذلك اليوم الذي يسبق خسوف القمر بيوم واحد كما أشارت المصادر لذلك. وبطبيعة الحال يقودنا الحديث إلى أسباب تمرد الفيالق العسكرية في بانونيا.

١. حزنهم على وفاة الإمبراطور أغسطس.
٢. مُعاناة الجنود والضباط في الحصول على المبالغ المالية التي يعيشون منها.
٣. عدد سنوات الخدمة العسكرية الطويلة التي دائماً ما تزيد عن تلك المحددة لهم وهي ١٦ عام ثم بعد ذلك التسريح النهائي^(٤).
٤. سوء معاملة القادة في الجيش الروماني للجنود آنذاك.
٥. ضعف المخصصات الضيقة من قطع الأراضي التي يحصلون عليها عند نهاية الخدمة أو عند تقاعدهم، وهي تلك القطع من الأراضي التي تقع بين المستنقعات المائية والجبال.
٦. الوهن والضعف الحكومي في تلك الفترة الانتقالية بين حكمي أغسطس وتيبريوس.

(1) M. Gromt, the Army of the Caesars (London. 1974, p. 29.

(٢) عن وصول دروسوس إلى بانونيا والوقت الذي استغرقته الرحلة - انظر

A. Mocsy, Pannonia and upper Moesia. Translated by S. Frere. London. 1974, p. 39.; Cil. X 6225= ILS 985.; C.M.Wells. the German policy of Augustus Oxford. 1972, p. 27.

(3) J. Wilkes, Dalmatia. London. 1996, p. 40.

(4) Tac. Ann. 1. 17. 2.

حدد أغسطس في عام ٥ ميلادية مدة خدمة الجنود بـ ١٦ عام للحرس البريتوري، وعشرين عام لجنود القوات النظامية ٢٥ عام لجنود الفرق المساعدة Auxilia، وكانت الجنود المُسرَّحة Veteran توطن في المستوطنات المنتشرة في الولايات التابعة للإمبراطورية (G.L. Cheesman, the auxilia of the Roman imperial army 1914, p. 90. Suet. Aug. 28). كان مكان منطقة بانونيا Pannonia عبارة عن خليط من شعب الـ Illyrian والـ Celtie وتقع في منطقة جنوب وغرب الدانوب بين كل من Carnuntum ومنطقة Sirmium وفي الوادي الآمن ولقد تم إنشاء تلك المنطقة على أساس أنها إقليم أو منطقة إمبراطورية تختلف عن Dalmatia في حوالي عام ٨ ميلادية تقريباً وظلت كذلك حتى فترة حكم فيسباسيان حيث بعدها تغيرت إلى Pannonia وأصبح ذلك الاسم الجديد هو السائد والمسيطر. O.C.D. 2012, p. 517.

٧. نقص الخبرة والحكمة لقائد الفيالق العسكرية في بانونيا آنذاك يونيوس بلايسوس *Junius Blaesus* حيث لجأ إلى الاسترخاء في التدريبات من أجل إعطاء الفرصة للجنود للتعبير عن حزنهم لوفاة أغسطس من ناحية، والاحتفال بتولي تيبريوس للقيادة من ناحية أخرى.

٨. الخطبة البلاغية الباعثة على الهياج والتي ألقاها بركينيوس *Percennius*^(١) والتي مثلت الرغبات الأصلية لهؤلاء الجنود طالبًا فيها:

أ. الحصول على أجر يومي يساوي واحد دينار يوس روماني بدلاً من ثلثين دينار يوس الذين كانوا يحصلون عليه كراتب يومي.

ب. أن يصل الحد الأقصى لعدد سنوات الخدمة إلى ١٦ سنة ثم بعد ذلك التسريح النهائي والكامل من الجيش في نهاية تلك الفترة.^(٢) وعن الفيالق العسكرية الثلاثة في بانونيا هي:

١. أغسطس الثامن *VIII Augusta* كان متمركزًا في منطقة بويتوفيو *Poetovio* على نهر *Drave* منذ أيام أغسطس.

٢. هيسبانا التاسع *IX Hispana* كان متمركزًا في منطقة سيسكيا *Siscia* وهي نقطة تمركز قوية في الوادي الأمن تحتلها القوات الرومانية منذ عام ٣٥ ق.م.

٣. ابوليناريس الخامس عشر *XV Apollinaris* كان متمركزًا في كارنونتوم *Carnuntum* على نهر الدانوب.

• هذه الفيالق أعلنت العصيان والتمرد هنا^(٣) حيث كانت تشترك في أعمال إنشائية وهي بصفة أساسية أعمال تهديد الطرق وبناء الكبارى.

بدورها أشارت المصادر إلى خطورة حركات العصيان والتمرد في بانونيا في إنها كانت تستهدف:

١. تهديد وإثارة القلاقل على الحدود الرومانية.

٢. تهيج وإثارة السكان في منطقة بانونيا وجعلها منطقة ثورة تتجه نحو روما لهياج الشعوب ضد حكم الرومان.

٣. استبدال حكم تيبريوس بحكم جيرمانيكوس وعدم الاعتراف بشرعية حكم تيبريوس وعدم استقراره.^(٤)

(١) بركينيوس *Percennius* أحد زعماء الجنود الرومان الذين قادوا التمرد في منطقة بانونيا وكان ينتمي بأصوله إلى القبائل الألمانية التي دخلت الجيش الروماني. O.C.D. 2012, p. 170.

(٢) تعامل دروسوس بمقدرة غير عادية مع هذا العصيان وهذه الطلبات كممثل قوي وحكيم للإمبراطورية الرومانية بدبلوماسية القائد المحنك والسياسي المتمرس بحرب الأعصاب في الشد والجذب حتى تمكن من حل التمرد والقضاء عليه . R. Seager, Tiberius, London. 1972, p. 58.

(٣) فيما يتعلق بتحديد أماكن الفيالق العسكرية الرومانية (والفيالق يحتوي على مجموعة من الفرق) Tac. Ann. 1. 18. 2; Suet. Tib 25. 4.; Dio. 57.4. 2.; B. levick, "Drusus Caesar and the Adoptions of AD4." Latomus 25. 1966, p. 230.

عن الأهمية الإستراتيجية لبانونيا في الإمبراطورية الرومانية. A. Mocsy, Pannonia and Upper Moesia. Translated bys. Fere. London. 1974, p. 39. Tac. Ann. 1. 20. 1.

(٤) عن المتمردين في منطقة بانونيا Dio. 57. 4. 2; Tac. Ann. I. 47. G.P. Baker, Tiberius Caesar. London. 1929, p. 104.

أنظر أيضًا: F.B. Marsh, the Reign of Tiberius Oxford. 1931, p. 70.

على أرض الواقع في المعسكر الصيفي في بانونيا. وقبل أن يصل دروسوس بقواته بذل القائد بلاسيوس قائد القوات الرومانية هناك محاولات من أجل استرجاع النظام والأمن والأمان والسلطة خلال الفترة الأولى من اندلاع الثورة فقام بعمل تحقيق مبدئي عن الأسس التي من خلالها بدأت تلك القوات هياجها وعصيانها محاولاً الوصول معهم إلى تسوية مؤقتة، فأرسل ابنه "ابن بلاسيوس" إلى روما يحمل طلباً مبدئياً يتعلق بتسريح الجنود الذين قضوا مدة تصل إلى ١٦ سنة خدمة أو أكثر. فبمجرد مغادرة ابنه إلى روما عاد الأمن والهدوء والنظام ذلك المعسكر.

على الرغم من ذلك تحطمت جهود "بلاسيوس" في موضوع المصالحة عندما علمت تلك القوات الموجودة في منطقة ناوبورتوس *Nouportus* بتلك القلاقل الموجودة في معسكرهم وعادوا إلى زملاتهم وفي طريقهم قاموا بالسلب وعمليات النهب في أنحاء مدينة ناوبورتوس وضواحيها. تلك الحركات والمناوشات التي قام بها الجنود أدت إلى إعلان العصيان ضد السلطة الحكومية الرسمية هناك، بل أصبحت تلك السلطة مهددة بالإطاحة بها^(١) وترغم أحد الجنود ويدعى "فيليبوس" مُحكمة قادة الجيش هناك فقام بتحريض زملائه على ذبح ذلك القائد الذي يُدعى "لوسبيوس"، وأيضاً قام هؤلاء الجنود بأسر القائد "كلمينيس" وأخذوه كرهينة وقاموا بطرد حُرّاس المعسكر وتعرضت أيضاً حياة بلاسيوس قائد القوات هناك للخطر.^(٢)

في ظل تلك الحالة من التهديد والمخاطر الشديدة لمعظم قادة الجيش الروماني، حضر دروسوس ورجاله إلى المعسكر، ولم يكن استقباله استقبالاً طيباً. لكنه نجح في أن يجذب انتباههم جميعاً تجاهه، حيث تجاهل تهديداتهم وإضرابهم عن العمل وتوجه بكل جرأة وشجاعة نحو نقطة تمركز المعارضة الموجودة في المعسكر حيث وقف أمام الجميع وحيث يراه الجميع وطلب منهم الصمت والاستماع إليه. نجح دروسوس في استغلال هذه الفرصة فقام بقراءة خطاب والده تييريوس عليهم محاولاً تدعيم سيطرته على الموقف والتحكم في زمام الأمور، مشيراً إلى أن هذه القوات والفيالق تحظى بالاهتمام الشخصي من الإمبراطور الجديد تييريوس، وأنه سيراعي تحقيق مطالبهم لدى عرضها على مجلس الشيوخ والإمبراطور^(٣) وذلك عن طريق تنكيرهم من خلال الخطاب "أن الحكومة الرومانية يمثلها مجلس الشيوخ"^(٤) "إن الإمبراطور تييريوس (الحاكم الجديد) هو الذي قام بإرسال دروسوس إليهم".^(٥)

حاول دروسوس أن يقنع المتمردين أن الحوار والمفاوضات هي الحل الأمثل لمطالبهم ونجح حيث لم يقم المتمرّدون بمهاجمته وقبلوا المفاوضات معه. وأرسلوا "جوليوس كلمينيس" قائدهم بالمعسكر بمطالبهم إلى دروسوس الذي أصر على إرجاع مثل هذه الأمور إلى مجلس الشيوخ والإمبراطور. عارض المتمرّدون قرار دروسوس وقالوا أنه يستخدم الحيل الماكرة. وبدأت حرب أعصاب بين الطرفين حول من يقوم بتقديم تنازلات وتسهيلات أولاً.

(١) عن وضع ومكانة القائد Junius Blaesus ذلك الفريد الذي ليس له نظير في قيادات الجيش الروماني آنذاك. أنظر:

Vell. Pat. 2. 125. 5

(٢) عن نتائج تمرد أهل بانونيا. Tac. Ann. I. 27. 4.

(٣) عن تعليمات تييريوس إلى دروسوس. Tac. Ann. I. 24. 1.

(4) Tac. Ann. I. 25. 14. neque gratiae neque severitatis expertem haberi par esset.

(5) Tac. Ann. I. 25. 13. ut sine cunctatione concederet quae statim tribui possent.

واجه دروسوس أعدائه وخصومه الموجودين في المعسكر بما يطلق عليه "ليلة القضاء على المتمردين".^(١) محاولاً الحسم بين مظالمهم ومطالبهم من الحكومة الرومانية آنذاك كمثل لها.

أو بين الدخول في قتال قاس وعنيف معهم. هنا ساهم خسوف القمر وذلك في الصباح من ٢٧ سبتمبر عام ١٤م على تقم وضع دروسوس على الأرض بسبب الظروف الطبيعية^(٢)

فقام الخصوم بتخفيض عدد الحراس ونجح دروسوس في عمل انقسام بين خصومه باستغلال خسوف القمر واستمر يضغط مستغلاً تفوق وضعه مروجاً أن هذا الخسوف غضب من الآلهة على الثوار. كما ساعده قتل قادة التمرد الذي حقق ذلك المثل الذي يقول: (للمتمردين الآخرين العبرة لمن يعتبر).^(٣)

لذا كان دروسوس يرغب في خضوع المتمردين وكانت خطوته المنطقية الثانية إعدام اثنين من قادة التمرد وإلقاء جثمانهما بواسطة جند الحراسة من أعلى الأسوار خارج المعسكر.^(٤)

إن تطبيق دروسوس لسياسية الضغط المتعقل والثابت والمستمر مع ما فيه من خشونة، حيث تم القبض على اثنين من قادة التمرد وهما فيبولينوس *Vibulenus* وبركيننيوس *Percennius* وتم إعدامهم وبصورة سريعة داخل خيمة دروسوس وإلقاء هاتان الجثتين خارج حدود المعسكر في الوادي القريب لكي يكونوا معروضين أمام الناس.^(٥) الناس.^(٥) وأشار كاسيوس ديو أنه قام بدفنهم داخل خيمته المقيم فيها.

لا جرم أن ما قام به دروسوس ضربة قاضية للعصيان نتج عنه عودة الجنود المتمردين للمعسكر وكذلك تقديم بعض قادتهم للمحاكمة وذبح البعض الآخر أمام قادة الجيش الروماني وكبار القضاة الرومان.

كان دروسوس يتحكم في مجرى الأحداث ووضع^(٦) نهاية لخطورة هذا التمرد وعودة السلطة للحكومة الرومانية بقيادة والده -تيريوس- وقضى على تلك الثورة العسكرية ويرجع الجنود للطاعة والقضاء على العصيان نجح دروسوس في مهمته بفضل مجلسه الاستشاري الذي تم اختياره بعناية بجانب خبرات أعضائه العملية في الحياة

(1) Tac. Ann. I. 28. 1. Noctem minacem et in scelus erupturam

(2) Tac. Ann. I. 24. 3 Utendum inclination ea Caesar et quae casus obtulerat in sapientiam vertenda ratus -Tac. Ann. I. 24. 3

(٣) دروسوس لعب على الضغط على الثوار والمتمردين مستغلاً تلك الأفضلية بتصفية رموز القادة المتمردين، وبهذه الطريقة قام بضرب عصفورين بحجر واحد ردع المتمردين وخضوعهم. Tac. Ann. I. 26. 2.

(4) Tac. Ann. 1.24.4 cohortibus mitteret, nullis satis certis mandatis, ex re con-sulturum. Et cohorts delecto milite supra solitum firmatae.

(٥) فيبولينوس *Vibulenus* وبركيننيوس *Percennius* كانوا من الجنود في الفرق المساعدة في الفيلق الروماني أبولليناريس الخامس عشر *XV Apollinaris* وكانوا متزعمين تمرد الجنود في ثورتهم ضد الإدارة الرومانية من أجل زيادة الرواتب وتخصيص الأراضي للجنود المسرحين. Tac. Ann. 1.24.4; Dio, 57. 4. 2. وللمزيد انظر:

Kubitschek, "Carnuntum" RE (1899) 3-2. p. 1601-1622.; Ritterling: "Legio" (XV Apollinaris) RE (1925) 12. 2. p.1749-1753.

(6) Dio. 51. 2.

العسكرية الرومانية. وكذلك قواته المرافقة التي أطاحت برموز الثوار، هذا بجانب تركيبة شخصية دروسوس القوية والعنيدة.^(١)

ثانيًا: مهمة دروسوس في الليريكوم (١٧م-٢٠م):

مع نهاية عام ١٧ م كانت ثان المهام السياسية والعسكرية الكبرى التي كلف بها تيبريوس ابنه دروسوس وهي قيادة الحملة السياسية والعسكرية إلى الليريكوم *Illyricum*^(٢) بناء على قرار مجلس الشيوخ ومنحة سلطة الإمبريوم الأعلى *Imprium Maius* كمثل للإمبراطورية ونائب الإمبراطور هناك.

كانت مهمة دروسوس غرضها مزدوج تأمين الحدود الشمالية والشرقية مع إثارة القبائل الألمانية ضد بعضها البعض لإثارة الفلال هناك وتناحر القبائل مع بعضها البعض. وذلك لتقليل وتخفيف تهديدات القبائل الألمانية على الحدود. على أن يقف دروسوس ظاهريًا موقف الحياد مع إشعال وتهيج العداوة والمنافسة بين تلك القبائل الألمانية وبعضها البعض لكي تكون في تناحر وصدام دائم. استغرقت مهمة دروسوس هناك ما بين عامين أو عامين ونصف، ولاستمرار مهمته هناك كان لا بد من الاهتمام بتعبيد وتمهيد الطرق بين منطقة الادرياتيكي والدانوب لتطبيق سياسته وهي سياسة الدفاع المتقدم.

ويدورها أشارت المصادر^(٣) عن سبب قلاقل هذه المنطقة منذ عام ٤ ميلادية وذلك لفشل القيادة الرومانية آنذاك في التوغل جيدًا في أغوارها واحتلالها احتلالاً مطلقاً، كما أن شعوبها أثرت الثورة ضد الرومان لكثرة الضرائب المفروضة عليهم وأيضًا العبء الذي كان يقع على عاتق تلك القبائل من جانب قوات الجيش وخاصة في تمييزه بالمواد الغذائية واستخدام الجيش الروماني للعمال هناك وتسخيرهم، كل هذا بجانب إساءة الرومان لتقدير مهارة القبائل الألمانية القتالية وتخليوها قبائل سهلة المراسي. وأتت الرومان الفرصة للسيطرة على الحدود الشرقية للإمبراطورية الرومانية وذلك لأن قيادات القبائل الألمانية كانوا مفكرين سياسيًا ومتقائلين داخليًا مما جعلهم ضعفاء أمام الجيوش الرومانية المنظمة في تخطيطها وتدريبها. وننتقل إلى التفاصيل.

(1) Vell. Pat., 2. 155. 4. His ipsis militum gladiis, quibus obsessus erat, obsidentes coercuit -

(٢) منطقة الليريكوم تمثل الحدود الشمالية الشرقية للإمبراطورية الرومانية ولها مكانة إستراتيجية خطيرة بسبب ثوراتها هجرت روما مشروعاتها في فتح وسط أوروبا. وقدعت بجعل الراين هو حدودها. كما تتميز بمهارة جنودها وقدرتهم العالية على القتال. ولم ينس تيبريوس ما حدث أيام أغسطس عام ٩م عندما أبعدت ثلاث فيالق رومانية عن آخرها وهي تسير عبر غابات توتبيرج Tuteberg ومثل هناك رجال الأعمال الرومان أبشع تمثيل وأهينت الشارات الرومانية وأضحت إيطاليا كلها مهددة بالغزو عبر البحر الأدياتيكي وصرخ أغسطس لحزنه على ذلك قائلاً "أريد منك يا فاروس أن تُعيد إليّ فرقي". كانت صرخة أغسطس نظرًا للتغيير الاجتماعي الذي طرأ على المجتمع الروماني لرفض الشباب الروماني آنذاك التطوع في الجيش أو أن يكون العمل في الجيش هو مأربه ففضب مصدر التجنيد. Suet. Aug. 23. 2; Tac. Ann. 1, 3-4. وعن العلاقات بين روما والملوك الألمان في منطقة وسط الدانوب في الفترة من القرن الأول وحتى القرن الرابع الميلادي أنظر:

L.F.Pitts " Relations Between Rome and the German "Kings" on the Middle Danube in the first to fourth century. A.D " J.R.S 1989. p. 47.

(3) Tac. Ann. 1. 30. 4; Suet. Aug. 23. 2. 1.

عام ٤م كلف أغسطس تيبريوس قائدًا عامًا للقوات الرومانية في منطقة الراين حيث بنا عدد من الاستحكامات وأعاد تقسيم البلاد إداريًا فجعل منطقة بانونيا ولاية مستقلة وكذلك جعل منطقة ميسيا Moesia ولاية مستقلة وكان ذلك عام ٩م.

O.C.D (2012) p. 672 .



شكل (٢) يوضح منطقة الليريكوم نقلًا عن سيد أحمد علي الناصري - الإمبراطورية الرومانية - ص ٥٧.

بدأ التخطيط للمهمة عندما طلب ملك قبائل السويبيان *Suebian*^(١) ويدعى ماروبودوبوس *Maroboduus* المساعدة من روما في حربه ضد القبائل الألمانية المكونة من قبيلة الخيروسكي *cherusci* وغيرها من القبائل الألمانية فكانت هذه المناوشات بين القبائل الألمانية وبعضها البعض (شكل ٢)^(٢) هي الحجة والسبب الرئيسي وراء مهمة دروسوس الحربية إلى الليريكوم.^(٣) أشارت المصادر عن ثلاث أسباب لدوافع تييريوس لإرسال دروسوس

لمنطقة الليريكوم وهي:

١. تطوير خبرة دروسوس العسكرية.

٢. إبعاد دروسوس عن عيشته وحياته الرغدة وإبعاده عن الإدمان والشراب والشجار لاعتبارات سياسية .

٣. زيادة التأمين الخاصة بسلامة حكم تييريوس وذلك لأنه جعل أبنائه "جيرمانيكوس ودروسوس" يقودان القوات الرومانية العسكرية في المنطقة الشرقية والشمالية للإمبراطورية.^(٤)

لم يشير تاكيتوس لماذا اختار تييريوس منطقة الليريكوم لتكون مكانًا للحملة العسكرية لدروسوس دون غيرها؟^(٥)

للرد على هذا السؤال نقول أن هناك أسباب خاصة بتييريوس نفسه وأيضًا أسباب خاصة بالموقع الإستراتيجي لمنطقة الليريكوم نفسها. فمن أسباب تييريوس الشخصية المجردة ترجع لخبرته بالمنطقة حيث قضى فيها فترة ثلاث سنوات من عمله العسكري هناك مما جعله على معرفة ودراية بطبيعة هذه المنطقة وشعبها وأماكن تركز القوات فيها، كذلك تمتع دروسوس بشعبيته هناك، وذلك لأن مهارته وثباته وحزمه في مهمة عام ١٤م في بانونيا أثقلت

(١) استخدم تاكيتوس كلمة سويبيان *Suebians* أو *Suebi* سوبي وهو الاسم الجماعي لمجموعة مشتركة من القبائل الألمانية التي تعيش شرق الألب وتتضمن قبائل هيرموندوري *Hermunduri* وقبائل ماركوماني *Marcomanni* وقبائل الكويدي *Quadi* وسيمينونيس *Semnonis* وغيرها. للمزيد أنظر: O.C.D 2012 - p. 1050؛ سيد أحمد علي الناصري، تاريخ الإمبراطورية الرومانية السياسي والحضاري، دار النهضة العربية، القاهرة ١٩٧٨، ط ٢، ص ٩١.

(2) M. Bunson, Encyclopedia of the Roman Empire, New York, 1994, p. 8.

(٣) أرمينيوس زعيم أحد القبائل الخيروسكية *Cherusci* وهي قبائل كانت أعداء لرومان في ألمانيا وسقط أرمينيوس عام ١٩م وتوفي عام ٢١م. للمزيد أنظر: O.C.D 2012, p. 614.

(4) Tac. Ann. 2. 44. I. "Se que tutiorem rebatur utroque filio legions obtinente".

(٥) كانت هناك مناطق مضطربة مثل أرمينيا وآسيا الصغرى وسوريا ويهوذا وكانت على الحكومة الرومانية معالجة الأمور في تلك المناطق. للمزيد أنظر: Tac. Ann. 2. 43. I.

الأبعاد السياسية لمهمتي دروسوس في باتونيا والليريكوم

سياسيًا وعسكريًا وكانت هذه المهمة لاستكمال وضعه كرجل دولة. واجه القائد دروسوس خلافات عديدة بين القبائل الجرمانية ونجح في وضع الملك ماروبودوبوس في المنفى.^(١)

وعن الأسباب الإستراتيجية لوضع وقمة منطقة الليريكوم *Illyricum* بالنسبة للإمبراطورية تمثل المنطقة الخط الحدودي الفاصل بين حدود الإمبراطورية الرومانية وبين القبائل الألمانية المثيرة للإضرابات هناك.

١. طول تلك الحدود الذي يصل إلى ٢٠٠ ميل مما يؤثر على خطوط الاتصالات البرية بين الأجزاء الشرقية والغربية للإمبراطورية.^(٢)

٢. نظرًا لحساسية المنطقة تمتع دروسوس بالقيادة المباشرة للقوات هناك وإدارة العمليات الحربية وتطلب ذلك حصوله على *Proconsulare Imperium maius* سلطة الإمبريوم البروقنصلي الأعلى - فأصبح بذلك حكام الولايات الأخرى تحت أوامره وتصرفه.^(٣)

منذ نهاية عام ١٧م وخلال عامي ١٨م، ١٩م ارتكزت نشاطات دروسوس في منطقة الليريكوم على تدمير القبائل الألمانية المتناحرة هناك طبقًا للمبدأ الروماني "فرق تسد"، ووضع حدًا لصراعات القبائل الجيرمانية وهو ما رآه كل من فرانيو *Verani* وسرفايو *Servaeo* الذين كانا يمثلان سلطة الأمبريوم الأعلى كما أن فولكينيو *Fulcinio* وضع مبدئًا سياسيًا من أجل إنهاء العنف وهو ما كانت نتيجته ما بين القبائل الألمانية الحكم بالموت على المتمردين.^(٤)

الناظر في سطور المصادر المباشرة وغير المباشرة للفترة يتضح له بجلاء أن مهمة دروسوس كانت دبلوماسية أكثر منها عسكرية استخدمت فيها المكيدة والدسيسة والرشوة .

كان المغلن سياسيًا وعسكريًا أن مهمة دروسوس لمنطقة الليريكوم هي تهدئة الأوضاع ونشر السلام *Paci Firmator*. هنا استخدم دروسوس مبدأ التفاوض والحوار *Consilium* بدلاً من استخدام القوة *Vis*. واستهدفت المهمة "إنشاء السلام والهدوء على الحدود الشمالية للإمبراطورية وذلك من خلال إشعال الحرب هناك بين القبائل وبعضها البعض".^(٥)

(١) أشار تاسيتوس إلى أن هدف دروسوس كان مزدوجًا وهو أن يخفف ويقال تلك التهديدات الألمانية على الحدود الشرقية والشمالية للإمبراطورية وذلك عن طريق جعلهم يواجهون بعضهم البعض وأن يقف دروسوس موقف الحياد من تلك القوة بالغة الخطورة وهي قوة ماروبودوبوس ومملكته.

Tac. Ann. 2. 62. 1. "haud leve decus Drusus quaesivit in liciens Germanos ad discordias utque fracto iam Maroboduus usque in exitium in sisteretur " .

(٢) كان لدى الرومان على وجه الخصوص حساسية تجاه حدود الدانوب وذلك لأنها كانت غير مستقرة وكذلك عُرضه للاستيلاء عليها. فهي منطقة ذات أهمية إستراتيجية، وكانت مهمة دروسوس هناك مهمة غير بسيطة لأنها من القضايا والمشاكل السياسية الهامة. Vell. Pat. 2. 109.

(3) A. Stein, "Drusus Caesar" Hermes. 53 (1918), p. 217-220.

(4) Tac. Ann. 3. 19. 3. atque Veranio et Servaeo sacerdotia tribuendi : Fulcinio suffragium ad honores pollicitus monuit ne facundiam violentia praecipitaret. Is finis fuit ulciscenda Germanici morte; كان فرانيو *Verani* وسرفايو *Servaeo* وفولكينيو *Fulcinio* ضمن أعضاء المجلس الاستشاري لدروسوس في مهمته وكانوا من كبار قادة الفيالق العسكرية هناك. (O.C.D (2012) P.476 . P.577.P.919)

(5) Tac. Ann. 2.46.5 . " missus tamen Drusus ... Paci Firmator".

بدورها أشارت المصادر أن الإمبراطور تيبيريوس ونائبة الأمير دروسوس خطط لطرد الملك ماروبودويوس^(١) من مملكته ووصفوه بأنه "مثل الثعبان المختفي في الأرض الذي يجب أن يخرج من مملكته مع الاستعانة به وتطبيق الإصلاح في المنطقة بخططه ومشورته"^(٢) وكذلك تحديد مكان إقامته وإرساله إلى منطقة بويوهايموم *Boiohaemum* عبر نهر الدانوب وبهذه الطريقة جعل هذا العدو القوي اللدود لهما تحت سيطرتهم ليتمكننا من مراقبته بعد انفصاله عن شعبه.^(٣)

وأقام الملك ماروبودويوس بعد طرده من مملكته في منطقة رافينا *Ravenna* وهي تلك المنطقة التي تمثل ميزة مزودة لإقامته هناك.

أولاً: الحفاظ عليه في مأمن بعيداً عن الحدود الألمانية.

ثانياً: أن يكون تحت رقابة وسيطرة الإمبراطورية الرومانية.

وهكذا تم الخلاص منه عن طريق *Consilia* والتي تم إنجازها بدون استخدام السلاح أو الإتفاقات الهائلة في الأنفس والأرواح والأموال^(٤) ومنتقل لتفاصيل الأحداث حينما رفض تيبيريوس طلب المساعدة المقدم من الملك ماروبودويوس أو التعاون معه، فحرضوا عليه "أرمينوس" أحد زعماء القبائل الألمانية واستطاع هزيمة ماروبودويوس في واحدة من المعارك، وقام بعدها بطرد رعاياه وأتباعه وخلفائه. مع هذا فشل أرمينوس في أن يطيح بماروبودوس هنا كان تفكير تيبيريوس ودروسوس يسعى لتحقيق القضاء على الملك ماروبودويوس ولكن دون أن يكون للملك أرمينوس الصاعد قوة كبيرة. إذا قام على أضعاف قوته وإخفاق تحالفات أرمينوس الهشة الذي قام بتكوينها مع القبائل المحالفة والمجاورة له، خاصة أن زعامات القبائل الألمانية كان لديها الرغبة والإذعان لطاعة "أرمينوس" حليف ومنفذ الخطط الإمبراطورية لدروسوس.^(٥)

(١) كان ماروبودويوس يتمتع بدرجة عالية وغير عادية من التنظيمات السياسية والعسكرية للقوة التي أنشأها في إمبراطوريته من القبائل البربرية ورجال تلك القبائل كان لديهم اعتراف بقوة مملكة ماروبودويوس الذي يمتلك قاعدة قوية منظمة وثابتة فقام بتأسيس جيش قوامه ٧٠٠٠٠ (سبعون ألف) جندي مشاه وعدد ٤٠٠٠ (أربعة آلاف) من الفرسان كانت هذه القوات تقف على خطوط الحدود الرومانية، وقام بتوسيع حدوده على حساب جيرانه من الضعفاء سواء بالمفاوضات أو عن طريق استخدام القوة فلقد نجح ولأول مرة بتكوين الإمبراطورية الألمانية الأولى المعروفة في التاريخ. وللمزيد راجع: Vell. Pat. 2. 108-109، ووصف تيبيريوس القائد الألماني ماروبودويوس في خطابه أمام مجلس الشيوخ بأنه الخطر الأكبر. Tac. Ann. 2. 63. 4.

(2) Vell. Pat. 2. 129. 3. "Salubribus consiliorum suorum medicamentis"

وعن طرد ماروبودويوس، أنظر: Tac. Ann. 2. 63. I.

(3) Tac. Ann. 2. 63. 3. Maroboduus undique deserto non aliud subsidium quam misericordia Caesaris fuit. Transgressus Danuvium,

(٤) هنا كافأ مجلس الشيوخ دروسوس بالهتاف الترحابي بسبب تسليم ماروبودويوس "Ovatio, ob receptum maroboduus," وعن الهتاف الترحيبي لدروسوس. راجع: Tac. Ann. 2. 64. 1.

(٥) أرمينوس *Arminius* تمزق بسبب تلك الخيانة التي لقيها من أقاربه وذلك عندما حاول أن يعيد التأكيد على سيطرته وميادته وقوته. وقوته. سقط عام ١٩م وكانت وفاته عام ٢١م كان زعيم أحد القبائل الخيرومكية. O.C.D. (2012), p. 102.

إن عملية الإطاحة بالملك ماربوديوس قد تم إنجازها من خلال شخص آخر يُدعى "كاتوالدا" *Catulda* وهو من أصل نبيل أرستقراطي *Nobilis iuvenis*^(١) وبدأ عمليات تجميع بعض القبائل الألمانية معه في غزو منطقة بويوهايميوم *Boiohaemum* حيث قام بإغراء زعماء تلك القبائل المحلية هناك للانفصال عن الملك ماربوديوس.

ثم بعد ذلك قام "كاتوالدا" بتوجيه ضربته القاتلة في قلب قوة ذلك الملك بالاستيلاء على قصره والمحكمة الملكية وضم إليه قلعته المحصنة. هنا تمت الإطاحة بدعائم قوة وسلطة ماربوديوس فلم يكن لديه الخيار بل كان عليه أن يغادر مملكته على وجه السرعة قبل موته أو الخلاص منه.^(٢)

وكعادة العملاء عبر الأزمان قدم "كاتوالدا" كل خدماته ومعلوماته للرومان فأشعل الثورات ضد القبائل الألمانية وبعضها البعض عبر منطقة الدانوب. وعمل باقتدار على إسقاط الملك ماربوديوس، ولما انتهى دور كاتوالدا على مسرح الأحداث السياسية هناك، دارت عليه الدائرة وتم الإطاحة به. هنا لجأ إلى حق اللجوء السياسي للإمبراطورية الرومانية.^(٣)

وأشارت المصادر عن طبيعة العلاقة بين كل من كاتوالدا ودروسوس وكيف لعب دروسوس دور المحرض والموجه والممول العسكري والمالي لكل أطماع "كاتوالدا". وتقديم التوجيهات الخاصة باستراتيجيات وفنون الحروب القتالية، وعلى النقيض من ذلك رفض الرومان مطلبه للحصول على المساعدة ضد أرمينيوس واشتركوا بصورة ناشطة وفعالة في تدبير المكائد والدسائس ضده بنهاية عام ١٩م. كان كاتوالدا قد انتهى من الإطاحة بالملك ماربوديوس هنا كان دروسوس في قاعدته الأساسية في دالماتيا التي كانت القاعدة المركزية لنشاطه الصيفي حيث عبر دروسوس بقواته.^(٤)

بدأ هنا دروسوس يعمل على إغواء وإغراء زعماء القبائل الألمانية بالوقوف ضد "كاتوالدا" ومحاربه بسبب كرههم للقوة والسلطة السياسية وما قام به من تعدي على تلك التقاليد السياسية الألمانية مما أحدث تفكك في سلطة "كاتوالدا" واكسب دروسوس مجداً بين القبائل الألمانية^(٥) ومن الضروري أن إسقاط مملكة "كاتوالدا" تتطلب من يتصدى لها من قبائل الألمان نفسها. هنا ظهر دور فيبيليوس *Vibilius* زعيم قبائل الهيرموندري *Hermunduri* وشجعه دروسوس بالتحرك ضد "كاتوالدا" ومهاجمة مملكته وخاصة أن تلك القبائل كانت تتادي بعلاقات طيبة مع الرومان وصدقة آنذاك^(٦) ونجح بالفعل في القضاء نهائياً على "كاتوالدا" ومملكته وقام دروسوس بتجميع بقايا قوات

(١) كاتوالدا ابن شيخ القبيلة التي تنتمي إلى قبائل Goths وهي من أقدم وأعرق القبائل الألمانية التي لم تكن خاضعة وتابعة لتلك القيادة الألمانية ولمساعدة ماربوديوس. وهنا قام كاتوالدا برفض فروض الطاعة تجاه تلك الأوامر التي يصدرها ماربوديوس. وقرر كاتوالدا أن يبطش بعدوه ونجح في تجميع وتجهيز القوة التي تُعد كبيرة ضده.

Tac. Ann. 2. 62. 1. O.C.D. (2012), p. 631.

(٢) أشارت المصادر أن الإمبراطور تيبريوس استخدم دروسوس على أساس أنه نائب الإمبراطور طبقاً لسلطته العسكرية هناك حيث كان لدى دروسوس القدرة على طرد الملك الألماني ماربوديوس خارج مملكته. Vall. Pat. 2.129.3.

(٣) عن منح حق اللجوء إلى كاتوالدا. أنظر: Tac. Ann. 2. 63. 5.

(4) Tac. Ann. 2. 62. 1. Dum ea aestas Germanico pluris per provincias transigitur.

(5) Tac. Ann. 2. 62. 2. haud leve decus Drusus quaesivit inliciens Ger-manos ad discordias

(٦) هي قبائل تعيش في منطقة غرب بويوهايميوم *Boiohaemum* وشمال منطقة رايتيا *Raetia* في محيط منطقة الدانوب.

ماروبودويوس وكذلك بقايا قوات "كاتوالدا" وعمل على إعادة واستقرار وتوطين هاتان المجموعتان على الجانب الشمالي لنهر الدانوب في منطقة روافد النهر تحت قيادة الملك الجديد والذي يُدعى فانيوس *Vannius*.^(١)

كان دور فانيوس *Vannius* هو تحقيق تهدئة على تلك الحدود الألمانية ولم يكن مناصرًا لكل الملوك السابقين سواء "ماروبودويوس" أو "كاتوالدا" وأدى القائد الجديد *Vannius* دوره في قيادته لتلك القبائل الرومانية المفككة وتلك المملكة الجديدة التي شملت مزايا وفضائل لصالح الرومان وهي:

١. قدمت مملكة فانيوس *Vannius* للرومان دولة صديقة تقع على حدود الإمبراطورية الشمالية.
٢. كانت ذات حجم صغير وكذلك يسهل الوصول إليها ولا تشكل تهديدًا للإمبراطورية الرومانية.
٣. هذا بجانب شخصية فانيوس اللينة، المطيعة للإدارة الرومانية ومن السهل إخضاعه وإذلاله لاعتماد مملكته ماليًا على الإمبراطورية الرومانية.^(٢)
٤. مملكة فانيوس كانت ذات أهمية إستراتيجية كخط دفاع أمامي تمثل حماية ووقاية للإمبراطورية على الحدود.

بهذا العرض لأهمية مهمة دروسوس ومدى خطورتها على استقرار الأوضاع على طول منطقة نهر الدانوب، وما هي قد انتهت بنجاح في مهمته في الليريكوم وحصل من خلالها من مجلس الشيوخ بالاحتفال بالهتاف الترحابي والذي كان هو الختام الرسمي لحصوله على الموافقة بالعودة لمتابعة عمله في روما^(٣) ولقد كان هذا الانتصار الوحيد الذي احتفل به بعد عودته لروما عام ٢٠ ميلادية في معبد الآلهة مارس. وذلك لنجاح دروسوس في تنفيذ الأهداف والاستراتيجيات المكلف بها، ومن الجدير بالذكر أن مملكة فانيوس استمرت حتى عام ٥٠ ميلادية وعندما سقطت انقسمت ولم تمثل أي خطر على الإمبراطورية الرومانية أو حدودها لمدة نصف قرن من الزمان.

في الثامن والعشرين من شهر مايو عام ٢٠ ميلادية انتهت مهمة دروسوس في الليريكوم وعاد إلى روما. وكرم مجلس الشيوخ دروسوس بالهتاف الترحابي في معبد الآلهة مارس المنتقم^(٤) في الثلاثين من شهر مايو عام ٢١

Tac. Ann. 2. 63. 5. multis nationibus clarissimum quondam regem ad se vocantibus Romanam amicitiam praetulisse.

(1) Tac. Ann. 2. 63. 6 "Regnum vannianum".

كان فانيوس شيخ قبيلة الكواداي Quadi وهي قبيلة تنتمي لقبائل Suebic وكانت هذه القبائل موالية للرومان وذات علاقات طيبة مع الرومان. Strabo. Geog. 7. 1. 3. وللمزيد عن قبائل الكواداي Quadi. راجع: M. Goessler. "Quadi : R.E. (1963) 24. p. 627.

(٢) وحول مملكة فانيوس وأهميتها للإمبراطورية الرومانية على الحدود الشمالية وما قام به فانيوس من خدمات وأدوار. أرجع إلى: B.Saria, " Vannianum Regnum, " Re (1955) 8a: I, P.P.338-46.; R.Honslik, " Vannius, " RE (1955) 8a : I, P.P.346-47 .

(٣) اشتمل الاحتفال الحقيقي على نوعًا ما من الطقوس والشعائر الدورية وهي التي من خلالها كان يجب على دروسوس أن يغادر المدينة "repetendis auspiciis" وذلك لكي يدخلها مرة أخرى مع ذلك Ovans وتعود هذه العادة إلى ما جاء في القانون الدستوري الجمهوري الروماني القديم. G. Wissowa, "Auspicium" RE 2. 2 (1996) p. 25, 80-87.

(4) Tac. Ann. 2. 46. 1; CIL. VI. 911.

لقد تم إنشاء معبد الإله مارس المنتقم Mars Ultor بواسطة أغسطس وذلك من أجل الاحتفال بذكرى انتقام يوليوس قيصر. ثم أصبح فيما بعد المكان المناسب لمناقشات مجلس الشيوخ واستقبال القوات المنتصرة فيه كعلامة على انتصاراتهم وإحياء ذكرى الانتصارات (Suet. Aug. 29.)

ميلادية تولى دروسوس منصب الفصلية للمرة الثانية^(١) ثم في عام ٢٢ ميلادية تقدم الإمبراطور تيريوس لمجلس الشيوخ بطلب لحصول الأمير دروسوس على السلطة التريبونية *Tribunica Potestas* ووافق مجلس الشيوخ^(٢) وهي السبق الذي حصل عليه دروسوس ولم يحصل عليه جيرمانيكوس لأنه كان متوفى وكان الغرض هنا الإعلان عن أن دروسوس نائب الإمبراطور والخليفة المحتمل كإمبراطور خلفاً لوالده تيريوس وإشارة واضحة أن الإمبراطور القادم من أسرة كلاوديوس وهو دروسوس قيصر بن تيريوس.

لا جرم أن أشارت مجموعة من النقوش والمخطوطات التي تم العثور عليها في إحدى التلال السبعة في روما - تل الكابيتول- في معبد جوبيتر الموجود على هذا التل في منطقة برسكيا *Brescia* والتي من المحتمل أن يعود تاريخ مجموعة النقوش إلى فترة حكم فيسباسيان *Vespasian* (٧٠-٧٩ م) والتي يظهر فيها بعض الأسماء على أساس أنهم "الأسلاف الشرعيين" وهم "أغسطس، تيريوس، كلاوديوس، أجربا ، دروسوس" وذلك لحصولهم في حياتهم على "السلطة التريبونية" وذلك لكونهم رفقاء وزملاء للإمبراطور الحاكم.^(٣)

إن هذا النقش وغيره يؤكد حصول دروسوس على السلطة التريبونية في حياته.^(٤)

تأتي العملة الرومانية لتوضح الاتجاه السياسي لتوريث أسرة كلاوديوس للحكم -دروسوس ابن تيريوس- والتي سكّت عام ٢٣ ميلادية ورصدت التكريمات والتشريفات التي حصل عليها دروسوس.^(٥)

(1) Tac. Ann, 3. 31. 1. Drusi secundus consulatus,

الجدير بالذكر هنا أن فرق السن بين جيرمانيكوس ودروسوس عام واحد - لكن فرق تولي المناصب ثلاث سنوات بينهما مع وضع الأولوية والسبق لجرمانيكوس.

(2) Tac. Ann. 3. 57. 1. Praeceptant animis orationem patres quo quaesitior adulationis fuit.

وهو ما يعني استكمال دروسوس حصوله على حق القداسة والمناعة ضد أي عقوبة أو اعتداء جسدي أو معنوي "ius sacrosancitatis" وكذلك حصل دروسوس على حق تقديم المساعدة لمن يطلبها منه والحماية لمن يلوذ به "Ouxilium". وللمزيد

أنظر: Dio, 54, 1-2; suet. Aug. 27.

H.F. joiwicz, Historical Introduction to the study of Roman law (Cambridge. university press, 1965. p. 335.

(3) G.V. Sumner "Germanicus and Drusus Caesar," Latomus 26 (1967) p. 420.

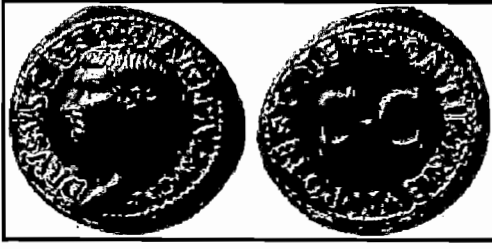
N. Degrassi "Le iscrizioni di Brescia con una serie di" Accademia di Archeologia. 42. (1969-1970), p.135-172 .

(4) L. Mollo., Drusus Caesar, the son of Tiberius. Columbia 1990, p. 248.

عن النقوش اللاتينية وأهميتها التاريخية ارجع: محمد السيد محمد عبد الغنى، النقوش اللاتينية، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية ٢٠٠١، ص ٩٧.

(٥) عن العملات الرومانية الخاصة بدروسوس. أرجع:

BMC. British Museum Catalogue of Coins of the Roman Empire. 1, 133-134. No. 95-101.; "Drusus CAESAR TI AVG F DIVI AVGN." RIC (2), 96-97, No. 45; BMC. 1, 134, No. 99.



شكل (٣) BMC. 1 No. 95

تهدف فئة الدينديوس *Dupondius* على التأكيد لوضع دروسوس في وراثة وخلافة العرش ومن ناحية أخرى تؤكد مكانته داخل الدولة وجه العملة *Obvrsus* العملة عليه بورتية دروسوس وعلى ظهر العملة *Reversus* نجد الكتابة مسجل عليها "دروسوس قيصر بن تيريوس أغسطس حفيد الآلهة المقدسة وفي وسط العملة نقش

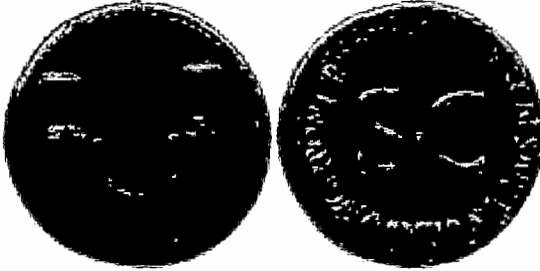
S.C وتعني بقرار من السيناتوس" (شكل ٣)^(١)

Obv.Drvsvs Caesar Ti(berii) AVG (usti) Divi AVG (usti) N (epos)

الوجه: دروسوس قيصر بن تيريوس أغسطس وحفيد المؤله أغسطس

Rev. Pontif (ex) Tribvn (itia) iter (um), S (enatus) C (onsulto)

الظهر: الكاهن حامل السلطة التريونية لعدة سنوات، بقرار من مجلس الشيوخ.



شكل (٤) BMC. 1 No. 97

كذلك نجد أيضًا فئة السيستيريوس *Sestertiu* المصور عليها صورة التوأمين أبناء دروسوس الأصغر على الوجه صورة عصا الكادوكيوس التي تقف عمودية بينهما وهي رمز الخيرات للدولة والسلام

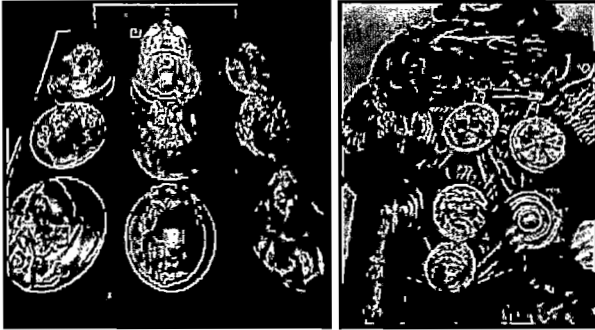
والظهر مكتوب عليه دروسوس الأصغر على أساس

أنه امتداد للسلطة والحكم. (شكل ٤)^(٢)

الوجه: رأسين متقابلين لتوأمي دروسوس الأصغر يبرزان من قرنين من قرن الخيرات (*Cornucopia*) وبينهما

عصا الكادوكيوس (*Caduceus*) رمز السلام

الظهر: دروسوس قيصر بن تيريوس حامل السلطة التريونية بقرار من مجلس الشيوخ



شكل (٥) يوضح ارتداء الجنود للميداليات الزجاجة كدعاية لأسرة كلاوديوس

أيضًا لقد تم تصوير "أسرة كلاوديوس" على مجموعة من الميداليات الزجاجة كدعاية لأسرة دروسوس وأبنائه وتم ارتداؤها على أساس أنها زينة ويطلق عليها لقب *Phalerae* وتوضع على صدر الجنود الرومان. هذه النماذج تم اكتشافها أو العثور

عليها بصفة أساسية بالقرب من القواعد

(1) PIR (2nd Ed.) 1219, p. 176.; C.H.V. Sutherland, the emperor and the coinage – Julio – claudian studies. London. 1976, p. 110-111.; H. Mattingly. Coins of the Roman Empire in the British Museum. Vol. I, Augustus to Vitellius. London. 1923, p. 167-170.

(2) BMC, I. P. 133 N 95; V. Gardthausen "Drusus – Julius Caesar". RE 10. I (1917) No. 136, p. 432.

الأبعاد السياسية لمهمتي دروسوس في باتونيا والليريكوم

العسكرية الرومانية الموجودة في كولخيستر *Colchester* في منطقة كارنونتوم *Carnuntum* بالقرب من حدود منطقة الراين والدانوب وعلى وجه الخصوص في منطقة الراين^(١) وكانت توزع على الجنود من الرتب الصغيرة أو القوات المساعدة الإضافية للجيش، وكانت أشهر هذه المجموعات هي ثلاثة مجموعات مرسوم عليها:

١. الأخ الأصغر لتييريوس وهو يُدعى نيرون دروسوس وأطفاله.

٢. جيرمانيكوس وابنه الأكبر وأسرته.

٣. دروسوس وأطفاله.^(٢) (شكل ٥)

هناك سؤال يطرح نفسه: لماذا ظهرت مجموعة *Phalerae*؟ وما هدفها؟

ظهرت مجموعة *Phalerae* في منطقة الراين والدانوب للتأكيد على شرعية تولي دروسوس لعرش الإمبراطورية بعد والده تييريوس للأسباب الآتية:

١. القوات الرومانية هناك تمثل نقاط التمرکز الرئيسة للسلطة في الإمبراطورية وذلك لوجود قيادات عسكرية كبرى فيها.

٢. تشكل القوات هناك القاعدة الأساسية والرئيسة لمساندة ودعم الإمبراطور الجديد نظرًا لأهميتها كسند عسكري لدروسوس.

٣. انجازت دروسوس السياسية والعسكرية كانت في تلك المنطقة التي حظي فيها بالنجاح والتكرم .

٤. أظهرت بشكل واضح وصريح أن عام ٢٣م هو بداية تنفيذ تييريوس لنقل السلطة والحكم والخلافة إلى أسرة كلاوديوس وتولي دروسوس وأبناؤه وراثته الحكم.

(١) حول ما يتعلق بتلك *Phalerae* المصنوعة من الزجاج. أنظر:

D.B. Harden, "A Julio – claudian Glass Phalera." *The Antiquaries journal*. 52. 1972, p. 350– 353 .; Kubitschek, " Carnuntum " *R.E* (1899) 3.2 P.1612 .

(٢) عن دروسوس وأطفاله. أنظر:

W. Allen, "The Political Atmosphere of the reign of Tiberius." *TAPA* 72 (1941) p. 1– 25.

نتائج مهمتي دروسوس في بانونيا والليريكوم

أولاً: على الإمبراطورية:

١. القضاء على منطقة الثورة والثوار على الحدود.
 ٢. أظهرت مدى قوة الإمبراطورية الرومانية في الذود عن حدودها ورد كل معتد وردعه، وأن هناك إمبراطور هو تيبريوس ومجلس تشريعي هو مجلس الشيوخ مختص بالقرارات والإداريات.
 ٣. القضاء على مملكة ماروبودوبوس *Maroboduus* تلك المملكة المنظمة التي تمثل الخطر الأكبر على الإمبراطورية الرومانية في حدودها الشمالية.
 ٤. نجاح دروسوس في إثارة العصبية القبلية وتفتيت قوة القبائل الألمانية في صراعاتها الداخلية مما ساعد على انهيار قوتها.
 ٥. إنشاء مملكة فانيوس لتكون بمثابة خط دفاع أمامي ضد هجمات القبائل الألمانية وكحارس لحدود الإمبراطورية الشمالية لمدة نصف قرن من الزمان .
- أثبت دروسوس بحملاته على بانونيا والليريكوم أن سبب اندلاع الثورات في هذه المنطقة هو عدم توغل القوات الرومانية فيها واحتلالها احتلالاً مطلقاً وصارماً.

ثانياً: على الإمبراطور تيبريوس

١. خضوع الثوار واعترافهم في المفاوضات بشرعية حكم تيبريوس والعمل على استقراره.
٢. تأمين بداية حكم الإمبراطور تيبريوس والقضاء على حركات التمرد على الحدود الشمالية بحزم دون أي تنازلات.
٣. حقق نجاح دروسوس في مهمته بعض التوازن في أزمة الثقة التي كانت بين الإمبراطور تيبريوس وبعض القيادات البارزة من أعضاء السناطوس وكبار قادة الجيش.
٤. أدرك تيبريوس أن خليفته دروسوس قادر على تحمل المسؤولية فأشركه في قنصلية عام ٢٠م وأنسحب عام ٢١م وترك دروسوس بمفرده لإدارة شئون الإمبراطورية .
٥. ترتب على ذلك أن تيبريوس خاطب مجلس الشيوخ لإعطاء دروسوس السلطة التريبونية كإعلان بأنه خليفته ووريث للعرش.

ثالثاً: على الأمير دروسوس نفسه

١. استثمر دروسوس ميوله للعنف والرعب والخشونة في مهامه هناك كتمثل ونائب للإمبراطور مما جعل تاكيتوس يصفه مُعلقاً على ذبحة لقادة التمرد في بانونيا فيقول *Drusus ingenium* وبأنه قد كان ذو شخصية يطلق عليها *Promptum ad asperiora*^(١) ولم يكن هذا اتهام لدروسوس حيث كان ينظم حفلات المصارعة بالسيوف حتى عام ١٥ م ويشرف على ترتيبها وإعدادها ، وكانت تشهد عروضاً وحشية وعنيفة وذلك لأن دروسوس كان ذو شخصية يُطلق عليها *Vili Sanguine nimis gaudens*^(٢).

(1) Tac. Ann. 1. 29. 4.

(2) Tac. Ann. 1. 76. 3.

الأبعاد السياسية لمهمتي دروسوس في بانونيا والليريكوم

٢. سمحت له مهامه هناك بمزيد من العلاقات والعشرة والألفة الاجتماعية مع القادة العسكريين وهو الجانب الذي لم يعالجه تييريوس بانعزاله عن الناس.^(١)
٣. أثمر نجاح دروسوس في مهمته في بانونيا ضد الألمان إلى إرساله على رأس مهمة عسكرية إلى الليريكوم وهي تلك المهمة التي كانت نتيجتها تهدئة الحدود الألمانية وبدرجة فائقة الجودة في عام ٢٠ ميلادية واستمرت هادئة لمدة نصف قرن من الزمان بعد ذلك.^(٢)
٤. حقق دروسوس شرط الخلافة والوراثة على العرش وهو أن يكون الخليفة -أو الإمبراطور القادم- ذو خبرة وحكمة سياسية وعسكرية أظهرها في معالجته للمشكلة الألمانية وفوزه بالانتصار هناك.^(٣)
٥. حصول دروسوس بعد عودته من هذه المهمة على ألقاب ومناصب عديدة عدا منصب الإمبراطور لأنه توفي عام ٢٣م.

نادر فتحي محمد

(1) Tac. Ann. 3. 37. 2.

(2) Tac. Ann. 2. 46. 552. 62. 1.

(3) Tac. Ann. 2. 64. 1.